٥

الشيخ احمد البزري الملقب السني

لما قتل الشيخ شرف الدين (شرّوف) القاضي كما سبقت الاشارة في الرقم (٤) من هذه المقالة، اسند منصب القضاء الى الشيخ احمد البزري من برجا (اقليم الخروب في لبنان) وهو من اسرة البزري الحسينية في صيدا التي انتقل بعضها الى برجا ولا تزال بقيتها فيها .

فكتب اليه الامير بشير الكبير « الاخ العزيز » رفعاً لمقامه واذاع ، في البلاد قتل شرّوف وتنصيب البزري عوضه في القضاء . وكان البزري فقيهاً بارعاً درس عليه كثير من فقهاء لبنان وادبائه ، ومنهم بطرس كرامه الحمصي مدبّر الامير بشير وشاعره ، وغيره . وله احكام وفتاوى وقفت على كثير منها تدلّ على مقدرته ونزاهته .

وتوفي البزري هذا سنة ١٢٣٤ هـ (١٨١٩ م) فرثاه تلميذه بطرس كرامه بقصيدة قال فيها (ديوان كرامه ص ٢٣٨) :

لا رزء اعظم من رزء رميت به ... منه فصيري ولسان ارتض
سهم اقام له قلبي الشجي هدفاً ... وليس يعلم ما يلقى به الغرضُ
فقدان من كان ذا علم وذا حكم ... تجلى به نائبات الدهر والعرضُ
العالم العامل البزريّ احمد من ... لم يبقَ من بعده بالعيش لي غرض
ابي التقى والحجى من لا يراودهُ ... عن قوله الحقّ لا مالٌ ولا عرض

من كان للعلم بحرًا فاض نائله للطالبين ، فنعم الفوز والعرضُ
من كان جوهر فضل والثنا عرضًا ولن يقوم بنير الجوهر العرضُ
الالمعي الذي ازرت براعته ومن فصاحته سحبان يقترضُ

الى ان قال يذكر تتلمذهُ له وحزنه عليه :

ابكيت عيني ، كما اودعت في اذني درًّا ثمينًا لديه البدرّ يرتمضُ (١
قلّدتني منّنًا ايس النظام بني بشكرها هل بني بالجوهر المفضُ

ثم ارّخ ضريحه بقوله :

لحد ثوى فيه بدر العلم والأدبا عليه من بعده ركن العلوم وهى
مفتي الانام هو البزريّ احمد من قد كان شمس هدًى فيا وعى وحى
زها بفضل تقى في ذي الدنى رقمى كذاك ارختُ في قال النسيم زها

٦

الشيخ محمد القاضي الدرزي

هو ابن الشيخ شرّوف الآنف ذكرهُ ، صار قاضياً بعد وفاة الشيخ احمد البزري الذي لم يطل بقاؤه في منصبه ، وذلك سنة ١٢٣٥ ﻫ (١٨١٩م)[٢] وبقي يخدم القضاء حتى حرب ابرهيم باشا المصري ، فتغيّر عليه الامير لتحزبه ضده .

وسنة ١٢٤٧ ﻫ (١٨٣١ م) امر الامير بشير الكبير بهدم دور بيت ابي نكد مشايخ الدروز في دير القمر ، ودار الشيخ محمد القاضي ، فهدمت للارض . وثاني سنة فرّ من لبنان الشيخان حمود وناصيف النكديان مع الباشوات والجنبلاطيين الى خارج لبنان . اما الشيخ محمد القاضي فسار الى ترسيس ومنها الى جزيرة قبرص . وبعد سنة ، اي سنة ١٨٣٣ ، رجع الشيخ محمد الى بتدين وترامى على الامير بشير واعتذر له عن فراره فأمّنه الامير

١) اخذ معناه من قول الزمخشري في استاذه ابي مضر النحوي الاصبهاني :
وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سطين سطين
فقلت هو الدرّ الذي قد حسبته ابو مضر اذني تساقط من عيني

٢) راجع تاريخ الامير حيدر الشهابي الشلفاني (طبعة مصر) ص ١٤٦

واسكنه مزرعة دميث . وكان على خاتمه هذا البيت من قصيدة البردي :

فان لي ذمّة به بتسميتي «محمّداً» وهو اوفى الخلق بالذمم

ثم قضى في قائمية مقام الدروز بالشويفات.

وسنة ١٨٤٠ م كان في دير القمر من بيت القاضي ثلاثة اخوة هم المشايخ محمد ، وقاسم ، وعبد اللطيف . وكثرت علاقاتهم مع مرسلي الاميركان ففتحوا لاولادهم المدارس ؛ وهم اولاد الشيخ شروف ، واكبرهم هو المذكور هنا.

٧

الشيخ احمد الخطيب السني

هو من اسرة الخطيب في شحيم (شوف لبنان) اصلها اندلسية حسينية هجرت عند حرب الاندلس الى المغرب ، ثم الى مصر ، ومنذ قرنين جاء الى ساحل بيروت ثلاثة اخوة احدهم استقر في مزبود ، والثاني في شحيم وهو الشيخ احمد ، والثالث في جهات اللاذقية وغيرها. ويقال لها «آل الفقيه» ايضاً نسبةً الى جدها الاكبر الشيخ احمد الفقيه ، باني الجامع الاكبر في شحيم . ومنهم الشيخ احمد هذا الذي ولي القضاء بعد الشيخ محمد القاضي الدرزي نحو ستة اشهر فقط ، وذلك سنة ١٢٤٧ ﻫ (١٨٣١ م)

٨

الشيخ يونس البزري السني

وقضى بعد الشيخ احمد الخطيب المارّ ذكرهُ في رقم (٧) الشيخ يونس هذا نسيب الشيخ احمد المذكور في رقم (٥) . ورأيت بعض فتاويه الدالة على مهارته منها فتوى بتاريخ سنة ١٢٤٨ ﻫ (١٨٣٢ م) [1] . ودرس عليه الشيخ بشاره الخوري الفقيه اللبناني من اسرة آل الخوري صالح في رشميا وغيره.

١) هذه الفتوى ليعقوب اليطار من الاسرة المعروفة في غوسطا (كسروان - لبنان)

واخبرني صديقي الفقيه المرحوم جرجس بك صفا انه كان يدرس الفقه على العلّامة الشيخ يوسف الاسير ، ومعه رفيق هو الشيخ محمد البزري من صيدا من هذه الاسرة.

٩

الشيخ احمد تقي الدين الدروزي

هو من اسرة كريمة عرف ابناؤها بالعلم والفضل نشأ منها الشيخ احمد هذا، وكنيته ابو صالح ، درس في دمشق على الشيخ عبدالله الميداني وغيره ، وانتدبه الامير بشير للقضاء سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) بتحريض بعض وجوه الدروز الخصم الشيخ حسين حماده ، شيخ العقل اذ ذاك ، فظلّ بتنصبه الى سنة ١٨٤٠ م عندما ترك الامير بشير لبنان الى مالطة فالاستانة.

ولا يزال امر الامير بشير الكبير الى الشيخ احمد بتنصيبه قاضياً بيد حفيده الشيخ احمد ، وهذا نصّه :

حضرة الاخ العزيز احمد ابو تقي الدين المكرم حفظه الله تعالى

اولاً مزيد الاشواق لمشاهدتكم بكل خير. انه بحسب تأكيدنا صدق خدمتكم وحسن سيرتكم وتقواكم وبذل جهدكم بما يرضي الله ويرضي خاطرنا قد انسنا عليكم ونصّبناكم قاضياً بين الناس تحكموا بينهم بفصل الخصام على ما يطابق الشريعة الغراء المصطفاوية على منهج مذهب الامام ابي حنيفة النعمان عليه الرحمة والرضوان فالمراد حالاً تتوجهوا الى دير القمر تستقيموا بالمحكمة تتعاطوا الاحكام الشرعية على منهج الاستقامة حسب ظننا بتقواكم ولا تقطعوا اخباركم عنا.

محب مخلص
بشير
شهابا

(والختم على قفا الورقة مقابل التوقيع علامة الرضى) ب

وكان الشيخ احمد هذا ظريف المعشر ، لطيف البادرة ، حسن المحاضرة ، رقيق الاخلاق.

وخدم قائمية مقام الدروز[1] بعد ذلك الى ان توفي سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧ م) فأرخ ضريحه العلّامة الشيخ ناصيف اليازجي بقوله (ديوانه الثالث ص ١٢٠) :

هذا مقام السيد العلم الذي ورث الكمال عن الامير السيد
نسل التقيّ الدين همدة قومه قاضي البلاد العالم المتعبّد
قد كان للقصاد في ايامه ركنًا وللوفّاد اعذب مورد
ولقد ثوى يومًا برحمة ربّه في قبة لاحت لنا كالمشهد
صلّى مؤرخها وبارك قائلًا حيّاك يا من زار قبة احمد

الختام

هذه كلمة مختصرة في القضاة بزمن الامراء الشهابيين حتى اواخر النصف الاول من القرن التاسع عشر للبلاد من المسلمين والدروز.

وسنعود ، ان شاء الله ، الى ذكر القضاة من النصارى في ذلك العهد ولاسيما في لبنان الشمالي ، مشيرين الى شؤونهم وانواع الدعاوى التي كانوا يقضون فيها. والله اعلم ، وهو ولي التوفيق.

---

١) وعند آل تقي الدين اوامر من الامير امين ارسلان ، قائم مقام الدروز ، بتعيين الشيخ احمد هذا عضوًا في مجلس الشورى ، ومفتيًا ، ثم بتعيينه مفتيًا فقط بتاريخ ١٢٦٢ هـ (١٨٤٥ م) ورسالة من محمد كامل باشا ، مشير ايالة صيدا ، تدلّ على رضاه من الشيخ بتاريخ تلك السنة ، ومضبطة من قائمية مقام الدروز بتعيين الشيخ سليمان تقي الدين عوض شقيقه الشيخ محمود المتوفى كاتب المجلس ، وذلك سنة ١٢٦٦ هـ (١٨٤٩ م)